قصص الأنبياء بين العهدين القديم والجديد والقرآن الكريم (دراسة تحليلية)

م.م. نشتيمان حسن عبدالله
جامعة الكتاب/كلية التربية

STORIES OF THE PROPHETS BETWEEN THE OLD AND NEW TESTAMENTS AND THE HOLY QUR'AN (ANALYTICAL STUDY)

Asst. Lect . Nishtiman Hassan Abdallah
Al-kitab University\ College of Education

الحمد لله رب العالمين الذي جعلنا على الصراط المستقيم، وأفضل صلاة وأتم تسليم على نبينا الكريم محمد – صلى الله عليه وسلم – الذي بيّن لنا المنهج القويم، ورضوان الله على آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين، ومن سلك طريق ديننا العظيم.

أما بعد:

المقدمة

كلّ دارس لكتب اليهود أو حتى من يلقي نظرة على سفر التكوين، يرى رواياتهم والقصص التي نسبوها إلى الأنبياء؛ من دون مراعاةٍ لمكانتهم أو التفات لكونهم صفوة البشر، واختيارهم من قبل الله عز وجل؛ لحمل رسالته لهداية البشر، ومن خلال الأسفار التي ينسبون مصدرها إلى الله عز وجل؛ يذكرون قصص وروايات هي بعيدة تماما ان تكون من عند الله العلي القدير، حيث ان فيه تناقضا كبيرا بين قصصهم في كتبهم والقرآن الكريم، الذي فيه من قصص الأنبياء ما

لايمكن أن تجد فيه ما يقدح في أحد؛ وحتى وصف الكفار والمشركين وصف بدقة عالية دون استخدام ألفاظ لا تليق بكتابه عز وجل، وما نراه في القرآن والتوراة أن القصص والأحداث متشابهة والشخصيات متشابهة، ولكن الشنيع هو ما نراه في التفاصيل فهي تختلف كثيرا عن بعضها، وهي السبب في رفع شأن النبي أو الحط من قدره في نظر القارئ ولكن حسب توصية النبي الجليل محمد صلى الله عليه وسلم، لا يجوز لنا أن نكذب أو نصدق ما يرد في كتبهم خوفا من أن تكون الرواية من عند الله تعالى فنقع في خطيئة تكذيبها أو تكون من عند الناس وتقدح في نبي من عند الله تعالى فنقع في خطيئة تصديقها ولكن عند أخذ الأمور بالعقل ومقارنتها مع ما جاء في القصص القرآنية سنتحدث في هذا البحث عن الأنبياء والمرسلين وقصصهم بين القرآن والعهدين القديم والحديث.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث أو أي موضوع يرتأي الباحث الخوض فيه بأهمية العلم وضرورته، ودراسة علم مقارنة الأديان ذو أهمية كبيرة للتعرف على التشابه والتباين فيما بين الأديان والمذاهب والافكار وتحديد موقفها من تلك الافكار والمعتقدات، لاسيما إن كثيراً من النصارى واليهود يعلمون عن الدين الإسلامي وتاريخه الكثير، بينما أغلب المسلمين معلوماتهم قليلة عن الأديان الأخرى مقارنة بغيرهم وخاصة أهل الكتاب، ولأجل معرفة المشترك بين هذه الأديان، ولأن الدين هو أحد المحركات الرئيسية للجنس البشري ولا يمكننا فهم ثقافات الشعوب المختلفة القديمة والمعاصرة، إلا بواسطة دراسته؛ ولأن اليهودية والنصرانية من الأديان السماوية التي ذكرها الله تعالى في محكم كتابه العزيز، فلابد ان نتعرف على نظرتهم لمتلقي الرسالة والشريعة السماوية والذين هم الأنبياء والرسل الذين سنحاول في هذا البحث المتواضع أن نبحث عن نقاط التقاء وتباعد اليهودية والنصرانية مع الإسلام في وصف وسرد قصص الأنبياء والرسل في الكتب المقدسة.

إشكالية البحث:

لا يخفى على كل مسلم أهمية دراسة الاديان وفهم أوجه التشابه والاختلاف فيما بينها، ومن بين المواضيع المهمة في هذا المجال هو نظرة الاديان للأنبياء والرسل، وكيفية تعاملهم مع موضوع عصمة الأنبياء وعدد الأنبياء والاعتراف برسالتهم ونبوتهم، لأن الدين والتوجهات العملية الناتجة عن المعتقد هو المحرك الأول لثقافة الشعوب والموجه للعقول إلى السلوك القويم والتعامل الإنسانى الراقى وكما نعلم فإن دراسة الأديان تعطى أهمية معرفية كبرى؛ للوقوف على علة حقيقة المواضيع الخاصة بها وبتراثها، وتحديد موقف صاحب هذا العلم من هذا المعتقد أو ذاك، وهو علم يسهم في تحسين التفاهم المشترك بين أهل الأديان الأخرى، ويساعد على تنشئة اجيال تقوم على المعرفة الصحيحة والفهم الواعى لخاصية كل دين والاعتراف به، كما تقدم لنا التفكير المعرفى لفهم الظاهرة الدينية والثقافية والحضارية للمجتمعات البشرية، حتى يمكن تجاوز مواقف الانغلاق على الذات، والرغبة الاستعلائية باعتقاد دين بعينه وإقصاء أى دين آخر. وعليه سأحاول في هذا البحث الإجابة على هذه الأسئلة:

- كيف تناول العهد القديم قصص أنبيائه ؟! هل أنصفهم ؟! وهل كان صائبا في ذلك ؟!
- هل تم ذكر نساء نبيات –إن صح التعبير– على غرار الرجال الأنبياء؟! من هن؟! وكم عددهن؟! وأبرز ما قيل بشأنهن؟
- ما الذي يميز الأنبياء في العهد القديم ؟! هل يمكن التسليم بكل ما ورد في شأن أنبياء العهد القديم كتابيا وفق نصوص الكتب السماوية ؟! ولماذا ؟! وأخيرا ما أبرز الفوارق الجوهرية بين القرآن الكريم والكتاب المقدس في تناول كل منهما لقصص الأنبياء والرسل الكرام ؟

منهجية البحث:

١ –أعزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في كتاب الله تعالى، ثم أذكر أسم السورة ورقم الآية القرآنية، وأضع الآية بين قوسين مميزين.

٢ –تخريج الأحاديث النبوية الشريفة التي سأعتمدها في البحث، معتمداً في الأول على صحيح البخاري وصحيح مسلم، فإن لم أجد في أحدهما سأنتقل إلى كتب السنن المختلفة، مع ذكر درجة الحديث من حيث الصحة والحسن والضعف.

٣ –تحليل ألفاظ الآيات والأحاديث، واستنباط ما فيها من المسائل الخاصة بقصص الأنبياء.

٤– اعتمد على مؤلفات الائمة والعلماء في مقارنة الاديان والمصادر الرئيسية للتراث اليهودي والنصراني

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول التمهيدي: التعريف بمفردات البحث.
المبحث الثاني: صفات وعصمة الأنبياء في الكتب السماوية
المطلب الاول: عصمة الأنبياء في العقيدة اليهودية والنصرانية
المطلب الثاني: عصمة الأنبياء في العقيدة الإسلامية
المبحث الثالث: قصص الأنبياء في العهد القديم والقرآن الكريم
المطلب الأول: نماذج من قصص الأنبياء في العهد القديم
المطلب الثاني: نماذج من قصص الأنبياء في القرآن الكريم
المطلب الثالث: مقارنة بين القصص
الخاتمة
المصادر والمراجع

المبحث الأول التمهيدي

التعريف بمفردات البحث

تعريف النبي في اللغة والاصطلاح

عرفت المجتمعات الانسانية النبوة وكل من هذه المجتمعات فسرتها حسب مفاهيم تلك الحقبة الزمنية، واستعمالات هذه اللفظة تعددت في تراث بعض الأمم من خلال ما نجده في بطون أمهات كتبهم، ولمعرفة ما المقصود وماهو مفهوم مصطلح النبي (جمعه أنبياء) لابد من التطرق لما ورد ذكره في كتب اللغة لإزالة الغموض واللبس عن ما يعنينا توضيحه في هذا البحث عن النبوة والأنبياء ومظاهر التنبؤ وحقيقة نبوة الأنبياء وجزء من سلوكهم واحوالهم وأحاول توضيح الملامح المشتركة بينهم مع الامور التي خصهم بها الله تعالى من بين الناس، وسيكون التركيز بشكل اكبر على مفهوم النبوة وقصص الأنبياء الذين بعثهم الله تعالى لبني اسرائيل في العهدين وكتب تراثهم الديني، ولغرض الاحاطة بالموضوع سيكون هذا المبحث على ثلاثة مطالب وكما يأتي:

المطلب الأول: تعريف النبي في اللغة العربية واللغة العبرانية

اولاً- تعريف النبي في العربية

النبي في اللغة العربية هي مشتقة من النباوة وهي الشيء المرتفع عن الأرض أو هي الارتفاع عن الأرض أي إنه أشرف على سائر الخلق (ابن منظور، د.ت، ص ١٦٣)

وقيل أن النبي مشتق من النبأ وهو الخبر **((عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ . عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ))** (سورة النبأ، الآية ١-٢) وإنما سمي النبي نبياً لأنه مخبِر ومُخبَر، فهو مُخبَر أن الله أخبره، وأوحى إليه: **((فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هُذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ))** (سورة التحريم، الآية ٣) وهو مخبر عن الله تعالى أمره ووحيه

((نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)) (سورة الحجر، الآية ٤٩) (الاشيقر، ١٩٨٩، ص ١٣) .

ثانياً: تعريف النبي في العبرية:

القصد من هذا العنوان تعريف مصطلح النبي والنبوة بشكل عام في العبرانية وكما اتضح لي خلال البحث عن معنى مصطلح النبي وجدت انه يشار إليه في اللغة العبرانية بأربعة مصطلحات وهي:

١-حوزيه (رائي) وهو الشخص الذي يتنبأ بالغيب ويخبر بما سيكون حسب دلالات وعلامات معروفة من تأويلات السابقين، فهو بهذا يكون حكيماً وكاهناً وساحراً.

٢-روئيه لا يختلف كثيرا في التعريف عن حوزيه أو خوزيه وتعني البصّار ويرى الناس أن هذا الرائي يرى الكثير مما ليس في مقدور الناس العاديين البسطاء(عدوان، ٢٠١٥، ص ٤٣١)

٣-إيش إلوهيم (رجل الإله) رجل اختاره الله وحبّه وخصّه بالمعرفة فيقوم بتبليغ رسالته .

٤-نافيء (من يتحدّث باسم الإله، أو من خلاله؛ أو بما يوحي به أو من يدعوه الإله) وصيغة الجمع هي (نفيئيم) ويستخدم هذا اللفظ للإشارة إلى كلّ من التسميات السابقة .

ومسألة النبوة عند اليهود مختلطة فهي عبارة عن خليط بين الحلول الإلهي (كما في تعريف إيش إلوهيم) من خلال التقاءالخالق بمخلوقاته ومسألة الكهنوت (كما في تعريف حوزيه وروئيه) وأيضا الوحي من الله عز وجل كما في تعريف (نافيء) .

وخلاصة القول مما سبق كلّه إن النبوة عندهم هي في الرجل المختار من الشعب المختار في الأرض المختارة (المسيري، ٢٠٠٥، ص ١٥٠و١٥٣).

المطلب الثاني: تعريف النبي اصطلاحاً

تعريف النبي عند العرب هو إنسان حرّ ذكر من بني آدم، سليم عن منفر طبعا وعن دناءة أبّ وخنا أمّ أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه فإن أمر به فنبي ورسول، ونبي مأخوذة من نبأ وهو الخبر أي المخبر أو من النبوة أي الرفعة لأن النبي مرفوع الرتبة، النبي في لغة العرب مشتق من النبأ وهو الخبر، قال تعالى: "**عم يتساءلون عن النبإ العظيم**" (سورة النبأ، الاية ١-٢) وإنما سمي النبي نبيا لأنه مخبر مخبر، فهو مخبر، أي: أن الله أخبره، وأوحى إليه ((**قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير**)) (سورة التحريم، الآية ٣) وهو مخبر عن الله تعالى أمره ووحيه ((**نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم**)) (سورة الحجر،الآية ٤٩)((**ونبئهم عن ضيف إبراهيم**)) (سورة الحجر، الآية ٥١) وقيل: النبوة مشتقة من النبوة، وهي ما ارتفع من الأرض، وتطلق العرب لفظ النبي على علم من أعلام الأرض التي يهتدى بها، والمناسبة بين لفظ النبي والمعنى اللغوي، أن النبي ذو رفعة وقدر عظيم في الدنيا والآخرة، فالأنبياء هم أشرف الخلق، وهم الأعلام التي يهتدي بها الناس فتصلح دنياهم وأخراهم (ابن منظور، د..ت، ج ٣، ص ٥٦١، ٥٧٣، وينظر: الاشقر، ١٩٨٩- ص ١٣)

والنبي إنسان بعثه الله عز وجل إلى الخليقة لتبليغ ما أوحاه اليه الله تعالى، ومن رحمته تعالى أنه جعل الرسل والأنبياء من نفس **جنسهم** ((**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**)) (سورة آل عمران، الآية ١٦٤) أما بالنسبة للنبوة في الديانة اليهودية فهي مرتبطة بالعِرق والنسل والنسب كما يقولون إن القداسة توّرث ((الإله يحل في الإنسان ويجري في العروق)) (المسيري، ٢٠٠٥، ص ١٥٤) وهم بذلك لا يعترفون بنبوة سيدنا المسيح عيسى عليه السلام ولا نبوة خاتم المرسلين محمد (صلى الله عليه وسلم)، وتجدر الاشارة إلى

أن النبوة حسب المفهوم اليهودي لا نجدها في التوراة وانما يمكن معرفتها من خلال ما ذكره فلاسفتهم ومن كان على اطلاع بما ورد في كتابهم السماوي فالنبوة يعرفها باروخ سبينوزا[١] .

"إن النبوة هي المعرفة اليقينية التي يوحي بها الله إلى البشر من شيء ما، والأنبياء هم الذين يفسرون ما يوحي الله به لهم ولأمثالهم من الناس، الذين لا يقدرون على الحصول من معرفة يقينية به ولا يملكون إلا ادراكه بالإيمان وحده، والنبوة في دائرة المعارف الكتابية – كانت موهبة خاصة على الدوام، يهبها الله لمن يشاء بسلطانه المطلق، والثابت أن النبي هو من يتكلم بما يوحي اليه من الله، فأقواله ليست من بنات أفكاره ولكنها مصدر أسمى (عدوان، ٢٠١٥، ٤٣٠) وهنا نجد أن التعريف يتفق مع ما جاء به القرآن عن أن أنبياء بني اسرائيل كلهم مبعوثون بشريعة موسى عليه السلام _ التوراه _ وكانوا مأمورين بابلاغ قومهم وحي الله اليهم، كما في سورة البقرة **((لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ))** (سورة البقرة، الآية ٢٤٦)

والنبوة حقيقة دينية ثابتة وركن ثابت من أركان الايمان بالله تعالى ولا فرق بين أي نبي من أنبياء الله تعالى الذين ذكرهم القران كما في قوله تعالى: **((قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ))** (سورة آل عمران، الآية ٨٤) وبين من لم يذكر القرآن قصصهم .

(١) (فيلسوف يهودي ولد في امستردام ١٦٣٢-١٦٧٧م، ويعد من أعظم من تصدى لقومه بالنقد في أشهر كتبه (البحث اللاهوتي السياسي) وبين تهافت اسطورة الشعب المختار، فيوضح أنه ليس معنى أن الله قد فضل العبرانيين بالشريعة والخطاب والكشف لهم عن نفسه كما لم يحدث لأمة أخرى أنه استبعد الأمم الأخرى من عمله ورحمته بل أن العبرانيين بالرغم مما اعطاهم الله لم يكونوا اصفياء في عبادته وفيما يتعلق بالحياة الحقة ولذلك لم تقتصر النبوة عليهم كما يزعمون) (الحنفي، ١٩٨٠، ص ١٢١).

والخلاصة مما سبق أن النبي في اللغة العربية هو من أختاره الله عز وجل واصطفاه واختصه دون عامّة الناس ليحمل رسالته الموجهة لبقية الخلق من العامّة، حر خالٍ من أي عيب خُلقي يقدح بالمروءة، اصطفاه الله عز وجل دون سائر قومه ليحمل رسالته ويتلقى الوحي من الله عز وجل بأحدى طرق الوحي المعروفة: تكليم الله عز وجل من وراء حجاب، والرؤيا الصادقة أو الالقاء في القلب، أو من خلال جبريل عليه السلام .

المطلب الثالث: الشخصيات الدينية التي عرفت بمصطلح النبي في العبرانية

هناك اختلاف في مفهوم النبوة بين اصحاب الفكر الإسلامي والفكر اليهودي كما ذكرت سابقا خلال تعريف النبي في اللغة العربية والعبرانية، وهذا الأمر أدى إلى كون مفهوم النبوة مطاطي وغير منضبط بحدود ما هو معروف في كون مسألة النبوة اصطفاء من الله عز وجل بوحي لتبليغ الناس رسالته، ولأن اليهود لا يعتبرون أي شخص يعتنق الديانة اليهودية يهودياً صاحب دمٍ نقي لأنهم يعتبرون النسب من ناحية الأمّ في نقاء الدم اليهودي (شلبي، د.ت، ص ١٧٩) وهذا يسري على الأنبياء الذين يجب أن يكونوا خيرة الشعب المختار، وهناك العديد من الشخصيات المذكورة في العهد القديم تحت مسمى النبي هم في الحقيقة قضاة أو وعاظ أو أنبياء (ذكرهم القرآن).

وهناك أنبياء تم نزع صفة النبوة منهم مثل النبي داود وسليمان (عليهما السلام) الذين جمعوا بين النبوة والملك في الإسلام بينما في اليهودية يعتبران من الملوك فقط، وهناك العديد من الشخصيات التي يذكرها العهد القديم ويعطيهم صفة النبوة وهؤلاء كانوا يظهرون تباعا وبشكل متسلسل، والأسباب التي أدت إلى الظهور المستمر للأنبياء في بني اسرائيل عديدة منها التدهور المستمر لعبادة الاله الواحد في تاريخ بني اسرائيل، ولعل ما جاء ذكره في القرآن الكريم حول تحول بني اسرائيل من عبادة الله إلى عبادة العجل الذي صنعه لهم السامري عندما اعتزلهم النبي

موسى (عليه السلام) وترك بينهم أخاه هارون (عليه السلام) دليل ذكره القرآن على ذلك حيث يقول تعالى: **((وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ))** (سورة الاعراف، الآية ١٣٨) بالاضافة إلى غيرها من الضرورات التاريخية مثل انقسام مملكة داود وسليمان إلى مملكتين شمالية وجنوبية وسقوطهما على التوالي، والسبي بعيدا عن أرضهم الأمر الذي أستوجب إلى وجود كثير ممن يقود الناس ويعظهم ويرشدهم حيث اضطلعت النبوة بدور الحكم واصبح بعض الأنبياء مسؤولين مسؤولية تامة عن ادارة الجماعات الاسرائيلية اجتماعيا، ولذلك تداخل تعريف القاضي والواعظ والمرشد بمصطلح النبي في العهد القديم وفي كتب مفكريهم كما يعترف بهم التراث اليهودي (أحمد ١٩٩١، ص ١٣-١٤) وذلك كما سيأتي تفصيله حسب الترتيب التاريخي لتلك الشخصيات:

وهم الآباء (الأنبياء الشفويون)

وهم (آخنوخ "ادريس "-نوح -إبراهيم – اسحق – يعقوب – يوسف -موسى – هارون) (عليهم السلام)

(المسيري، ٢٠٠٥، ص ٢٣٧ و٢٤١)

"ويعتبرون من الأنبياء الشفويين ولم يتركوا رسالة مدونة أو كتابا ما عدا موسى فقد خلف الوصايا العشر، ويعتبرون في التراث اليهودي مجموعة من الآباء أو يلقبون ب (البطاركة) الاسرائيليين الذين كانوا بمثابة رؤوساء لقبائل أو شيوخ عشائر تلقوا نوعا من الوحي الالهي، وبسبب ارتباطهم ببني اسرائيل نسبا لذلك تم تسميتهم آباء للتأكيد والاشارة على هذه الرابطة العرقية (أحمد، ١٩٩١، ١٦-١٧) ولهذا السبب لا نجد من بين من ذُكر من الأنبياء الآباء الاشارة للنبي اسماعيل عليه السلام" .

والأنبياء الأولون (الشفويون)

والأنبياء الأولون الكتابيون، سأفصل الحديث عنهم في المطلب الثاني من هذا المبحث ومع التركز في هذا المطلب على الفئة الثالثة من الشخصيات التي اطلقوا عليهم صفة النبي من بني اسرائيل وهم:

القضـاة

"وهم جماعة من بني إسرائيل قد جمعوا بين صفة القضاء والنبوة في بعض الأحيان أي القضاء بين الناس والحكم في أمورهم بالمعنى العام حيث أن الناس لم يختاروهم وأنما الرب هو من يرسلب القاضي لبني اسرائيل ويحكم بينهم وهو يعمل بروح الرب وبإلهامه وقوته، وكانت زعامة القاضي زعامة كاريزماتية من ناحية كونها لم تنشأ بالوراثة أو الانتخاب وإنما إلهام إلهي وفضل كالنبوة التي هي اصطفاء، ولم يكن القاضي شخص عادي وانما لديه كثير من المزايا النفسية والجسدية القتالية التي تجعله جديرا بالزعامة فهو مزيج بين المقاتل البطل وذا روح فياضة (علي، ١٩٨٦، ص ١٦٨) كما كان موسى عليه السلام وسلمّ القضاء أو النبوة من بعده إلى يوشع بن نون أو هوشع أو المعنى الخاص عند العبرانيين القدامى وهي تشير إلى من يمكن تسميتهم بشيوخ القبائل وهم أشخاص من الكهنة جمعوا بين السلطة الدينية والدنيوية والسيطرة على أمور القبائل العبرانية بعد يوشع بن نون ولهم سفر خاص في العهد القديم تحت اسم سفر القضاة وحسب سفر القضاة يضمّ اثنتي عشرة قاضيا وقاضية ويعدون من الأنبياء ولكن لم يتركوا رسالة مدونة وأشهرهم: (صاموئيل – جدعون – شمشون – راعوث – ديّان – دِبوره) وغيرهم وقد بدأت فترتهم من زمن يوشع إلى صاموئيل ويتحدّث سفرهم عن بعض منهم كانوا كبارا وعظم شأنهم وكذلك قضاة صغار لم يكن لهم تأثير يُذكر في حياة بني إسرائيل (شلبي، د.ت، ص٢٤٣-٢٤٤)

المبحث الثاني

صفات وعصمة الأنبياء في الكتب السماوية

الأنبياء هم صفوة البشر الذين اختصهم الله تعالى بكمل الصفات الاخلاقية والخلقية وهم الأمناء في حمل شريعته عز وجل، ومهمتهم تبليغ الأمم كما يصفهم الله عز وجل في القرآن الكريم بأسمى وأحسن الصفات والمواهب، العلمية والعقلية والأخلاقية، وهذا كله يدل على أنهم صفوة الخلق، وأن مهمتهم عظيمة ولهذا اقتضت حكمة الله عز وجل أن يكونوا تحت رعايته ويكلأهم ويربيهم على عينه التي لا تنام كما قال عزوجل: **(ولتصنع على عيني)** وقال للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) **(فاصبر لحكم ربك فإنك باعيننا)** ومن هذا المنطلق؛ فإن جميع المذاهب الإسلامية متفقة على أن العصمة للرسل عليهم السلام وأنه لا يجوز أن ينسب لهم أي شي مما ينفر في الأخلاق والأفعال ويمكننا أن نلخص الصفات الواجبة في الرسل هي (الصدق والأمانة واتباع الحق في الاقوال والافعال) وما يجب نفيه عنهم عليهم السلام هو (الكذب والخيانة واتباع الباطل في الاقوال والافعال) وهناك صفات تجوز لهم وهي ما تجوز للبشر من الانتفاع والاستقرار.

المطلب الاول: عصمة الأنبياء في العقيدة اليهودية والنصرانية

لاشك أن الأنبياء عليهم السلام أكمل الناس في الدين والورع والتقوى، وأن الله تعالى اختارهم من بين الناس جميعا لتبليغ اوامره ورسالته، وهو الذي كمّلهم وحفظ دينهم وعقلهم وعصم نفوسهم من الرذائل والقبائح هذه هي حقيقة الأنبياء عليهم الصلام بلا شك وتردد، ولكن عند قراءة قصص الأنبياء في العهدين القديم والجديد نجد ان الأنبياء عليهم السلام، لا يتم وصفهم بصفات التقوى والصلاح دائما، بل على العكس تمام فالقصص التي نراها في العهدين تنسب للأنبياء الكثير والكثير من القبائح والصفات التي يتنزه عنها الناس العاديون في الغالب الأعم،

ونجدهم ينسبونها للأنبياء الذين اصطفاهم الله بالنبوة والرسالة، هذه المهمة الجليلة والعظيمة والتي محورها الأساسي هو تبليغ الدين والرسالة وتنظيم حياة الناس وحثهم نحو البر والتقوى، لأنهم قدوة للصالحين وأئمتهم.

فلم يسلم نبي من الأنبياء من تخريف وتحريف اليهود لكتابهم وقولهم الفاحش عند سرد قصصهم، فنسبوا لهم حاشاهم الشرك والزنا والاحتيال والعصيان والغفلة وغيرها من الصفات المذمومة التي ذكرت في العهد القديم والاناجيل، وعقيدتهم فيهم أنهم غير معصومين من الكبائر والصغائر وأسفار العهد القديم مليئة بهذه النماذج الملصقة ظلما وجورا بالأنبياء عليهم السلام، لأنهم في معتقد اليهود يجوز عليهم ما يجوز على البشر من ارتكاب المعاصي والذنوب.

المطلب الثاني: عصمة الأنبياء في العقيدة الإسلامية

أحد أركان الإيمان في العقيدة الإسلامية هو الإيمان بالأنبياء والرسل وكتبهم السماوية؛ وعند الحديث عن عصمة الأنبياء في الإسلام؛ لابد أن نعّرف العصمة باختصار ثم نتطرق للحديث عن عقيدة المسلمين في الأنبياء عليهم السلام.

عصمة الأنبياء:

العصمة لغة: الحفظ والمنع والوقاية، قال صاحب القاموس: (اعصم، يعصم: اكتسب ومنع، ووقى والعصمة بالكسر المنع والعصمة في لسان العرب: المنع. وعصمة الله عبده: أن يعصمه مما يوبقه (الفيروز آبادي، الجزء الرابع، ص ١٥١. وينظر العين، الفراهيدي، الجزء الأول، ص ٣١٣. وينظر لسان العرب، ابن منظور، الجزء ١٢، ص ٤٠٣)

اصطلاحا: هي لطف من الله تعالى يحمله على فعل الخير ويزجره عن فعل الشر مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء أو العصمة وهي: أن لا يخلق الله تعالى ذنب (من الكبائر والصغائر) و**العصمة من الكبائر:** هي ما ترتب عليها حد أو

توعد عليها بالنار أو اللعنة أو الغضب.

الكبائر إما كفر أو كذب أو ذنوب كبيرة وعصمة الأنبياء منها هي:

١- **العصمة من الكفر:** اتفق جمهور المسلمين على أن الأنبياء (عليهم السلام) معصومون من الكفر قبل الوحي وبعده، ولا يجوز الكفر عليهم في حال صغرهم تبعا للوالدين لأنهم مؤمنون بالله تعالى عارفون به حقيقة فلا يجري عليهم الكفر تبعا (عليان والدوري، ٢٠١١، ص ١٨٣-١٨٤)

٢- **العصمة من الكذب،** الصدق: هو مطابقة حكم الخبر للواقع؛ والأنبياء معصومون من الكذب من عدة نواحي وهي:

- الصدق في دعوى الرسالة
- الصدق فيما يبلغونه عن الله عز وجل إلى الناس من الأحكام الشرعية
- الصدق في جميع ما ينطق به مما يتعلق بأمور الدينا ويستحيل صدور الكذب عن الأنبياء على سبيل العمد كما اجمع أهل الملل والشرائع كلها ويستحيل صدوره على سبيل السهو والنسيان عند اكثر ائمة الائمة،والدليل العقلي على صدق الأنبياء هو:

أ- لو جاز عليهم الكذب والافتراء للزم الكذب في خبره تعالى وهو محال لانه تعالى صدقهم بالمعجزات.

ب- الكذب معصية وهم معصومون منها.

ج- لو كذبوا أو عرف الناس منهم ذلك لانتفت فائدة الرسالة.

والدليل النقلي على صدقهم

أ- قوله تعالى: **((وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى))** (سورة النجم، الآية ٣-٤)

ب- قوله تعالى: **((ولو تقول علينا بعض الأقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحج عنه حاجزين))**(سورة الحاقة، الآية ٤٤-٤٧)

ج- وقوله تعالى: **((وصدق المرسلون))** (سورة يس، الآية ٥٢)

٣- **العصمة من الكبائر الأخرى** قبل البعثة: الأنبياء قبل بعثتهم معصومون من صدور الكبيرة التي توجب النفرة منهم كعهر الامهات والفجور في الاباء وهم معصومون منها بعد البعثة عمدا وهو قول الجمهور من المحققين والأئمة ومعصومون منها سهوا أو على سبيل الخطأ في التأويل.

الصغائر: هي ماليس فيها حد في الدنيا ولا وعيد في الآخرة وهي نوعان:

١- صغائر الخسة التي تلحق فاعلها بالاراذل كسرقة حبة أو لقمة والتطفيف بتمرة والأنبياء قبل البعثة معصومون منها وبعد البعثة كذلك فلا تصدر عنهم عمدا ولا سهوا بالاتفاق

٢- الصغائر الأخرى الأنبياء غير معصومين منها قبل البعثة عمدا وسهوا أما بعد البعثة فهم معصومون منها عمدا وتجوز سهوا ولكن لا يصرون عليها ولا يقرون من الله تعالى عليها بل ينبهون فينتبهون (عليان والدوري، ٢٠١١، ص ١٨٥- ١٨٦)

المبحث الثالث

قصص الأنبياء في العهد القديم والجديد والقرآن الكريم

لقد اصطفى الله تبارك وتعالى الأنبياء من الناس، وفضلهم على سائر البشر لأنهم أكرم الخلق واقربهم مكانة لله عزوجل، كما يقول تعالى: **((الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس إن الله سميع بصير))** (سورة آل عمران، الآية: ٣٣).

المطلب الأول: نماذج من قصص الأنبياء في العهد القديم والجديد

لم يتجرأ أحد من الناس أن يتعدى على الرسل أو أن يصف الأنبياء بالصفات القبيحة التي لا يرضاها الإنسان العادي، سوى اليهود فقد وصفوا الأنبياء بالغدر والتفاخر، فقد جاء في أسفارهم أنبياؤها متفاخرون أهل غدرات. كهنتها نجسوا القدس خالفوا الشريعة" (سفر صفنيا ٣/ ٤)

ونسبوا إلى آخرين أنهم يتقاضون الأموال والذهب والفضة مقابل النبوة "**رؤساؤها يقضون بالرشوة وكهنتها يعملون بالأجرة وأنبياؤها يعرفون بالفضة وهم يتوكلون على الرب قائلين أليس الرب في وسطنا لا يأتينا شر**" (سفر ميخا ٣: ١١)

١- قصة النبي نوح عليه السلام مع اولاده

النبي نوح في المسيحية في بعض الكتابات نجد أن العهد الجديد والقديم يثنيان على النبي نوح عليه السلام في الكتب المقدسة، فيخبرنا الكتاب المقدس أن الله محا من على وجه الأرض الكافرين والمشركين من البشر ولم ينّج إلا نوح عليه السلام ومن معه من المؤمنين، ففي العهد القديم نقرأ: فَقَالَ الرَّبُّ: "**أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ، الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ». وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ. هذِهِ مَوَالِيدُ نُوحٍ: كَانَ نُوحٌ رَجُلاً بَارًّا كَامِلاً فِي أَجْيَالِهِ. وَسَارَ نُوحٌ مَعَ اللهِ**". (التكوين ٦:٧-٩)

وفي العهد الجديد نجد سيرة النبي نوح عليه السلام: "**بِالإِيمَانِ نُوحٌ لَمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ عَنْ أُمُورٍ لَمْ تُرَ بَعْدُ خَافَ، فَبَنَى فُلْكًا لِخَلاَصِ بَيْتِهِ، فَبِهِ دَانَ الْعَالَمَ، وَصَارَ وَارِثًا لِلْبِرِّ الَّذِي حَسَبَ الإِيمَانِ**". (العبرانيين ١١:٧)

وأيضاً: "**وَلَمْ يُشْفِقْ عَلَى الْعَالَمِ الْقَدِيمِ، بَلْ إِنَّمَا حَفِظَ نُوحًا ثَامِنًا كَارِزًا لِلْبِرِّ، إِذْ جَلَبَ طُوفَانًا عَلَى عَالَمِ الْفُجَّارِ**". (بطرس الثانية ٢:٥)

وبالرغم مما سبق من الثناء والتكريم، نجد الكتاب المقدس ينسب إلى النبي نوح شرب الخمر والسكر والتعري. ففي العهد القديم نجد أن الكتاب المقدس يتحدث عن النبي نوح بأسلوب غير ملائم: "**وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا. وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ. فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ خَارِجًا. فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافَثُ الرِّدَاءَ وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا وَمَشَيَا إِلَى الْوَرَاءِ، وَسَتَرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا وَوَجْهَاهُمَا إِلَى الْوَرَاءِ. فَلَمْ يُبْصِرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا. فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ، فَقَالَ: «مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لإِخْوَتِهِ". وَقَالَ: "مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ. لِيَفْتَحِ اللهُ لِيَافَثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ، وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ**". (التكوين ٩:٢٠-٢٧) من خلال هذه التناقضات في الروايات نجد أن كتب اليهود والنصارى لم تنصف النبي نوح عليه السلام في ذكر قصته، فهناك تذبذب بين الوصف الايجابي ووصف سلبي لا يليق حتى بعامة الناس دون رسل الله تعالى وأنبياءه.

٢- قصة النبي لوط عليه السلام مع بناته

يتفق العهد القديم والجديد والقرآن الكريم على تكريم النبي لوط عليه السلام والثناء عليه وتخليد ذكرى تنجيته من قبل الله عز وجل هو وأهل بيته من العذاب الذي حاق بقومه الذين كانوا يأتون الفاحشة والشذوذ في هذه الجزئية، فنجد في الكتاب المقدس: "**وَأَنْقَذَ لُوطًا الْبَارَّ، مَغْلُوبًا مِنْ سِيرَةِ الأَرْدِيَاءِ فِي الدَّعَارَةِ. إِذْ كَانَ الْبَارُّ، بِالنَّظَرِ وَالسَّمْعِ وَهُوَ سَاكِنٌ بَيْنَهُمْ، يُعَذِّبُ يَوْمًا فَيَوْمًا نَفْسَهُ الْبَارَّةَ بِالأَفْعَالِ الأَثِيمَةِ**" (بطرس الثانية ٢:٧-٨)

ويحكي لنا الكتاب المقدس كيف أن الله تعالى نجى لوطا وأهل بيته حيث أشفق الله عليه لأنه كان مؤمناً باراً فجاء في سفر التكوين: "**وَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ كَانَ الْمَلاَكَانِ يُعَجِّلاَنِ لُوطًا قَائِلَيْنِ: "قُمْ خُذِ امْرَأَتَكَ وَابْنَتَيْكَ الْمَوْجُودَتَيْنِ لِئَلاَّ تَهْلِكَ بِإِثْمِ**

الْمَدِينَةِ". وَلَمَّا تَوَانَى، أَمْسَكَ الرَّجُلاَنِ بِيَدِهِ وَبِيَدِ امْرَأَتِهِ وَبِيَدِ ابْنَتَيْهِ، لِشَفَقَةِ الرَّبِّ عَلَيْهِ، وَأَخْرَجَاهُ وَوَضَعَاهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ". (التكوين ١٩:١٥-١٦)

ولكن في جزء آخر نجد أن الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى نسبت للنبي لوط وبناته في الكتاب المقدس شرب الخمر وإتيان الفاحشة -حاشاه- والسجود لغير الله وهذا كان تناقض صريح وتام مع ما أوردته عنه من التكريم والتشريف في قصته عليه السلام، وحسب التوراه فإن النبي لوط -عليه السلام- قد كان رجلا لايفقه ولا ينتبه حتى انه قد شرب الخمر وفقد الوعي حتى زنى بابنتيه وولدتا منه اطفالا – حاشاه – من زنا السفاح كما في قصة النبي لوط في سفر التكوين: "**وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ. هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا. وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: "إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً". فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوآبَ»، وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلى الْيَوْمِ. وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ "بِنْ عَمِّي"، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلى الْيَوْمِ"** (التكوين ١٩:٣٠-٣٨)

كما تنسب المسيحية واليهودية إلى النبي لوط السجود لغير الله: "**فَجَاءَ الْمَلاَكَانِ إِلى سَدُومَ مَسَاءً، وَكَانَ لُوطٌ جَالِسًا فِي بَابِ سَدُومَ. فَلَمَّا رَآهُمَا لُوطٌ قَامَ لاسْتِقْبَالِهِمَا، وَسَجَدَ بِوَجْهِهِ إِلى الأَرْضِ. وَقَالَ: "يَا سَيِّدَيَّ، مِيلاَ إِلى بَيْتِ عَبْدِكُمَا**

وَبِيتَا وَاغْسِلاَ أَرْجُلَكُمَا، ثُمَّ تُبَكِّرَانِ وَتَذْهَبَانِ فِي طَرِيقِكُمَا" فَقَالاَ: "لاَ، بَلْ فِي السَّاحَةِ نَبِيتُ" (التكوين ١٩:١-٢)

٣- قصة النبي موسى عليه السلام

وقد اتهموا النبي موسى عليه السلام بالاعتراض على حكم الله عز وجل ومحاجته كما نسبوا إليه قوله: " **فقال موسى للرب لماذا اسأت إلى عبدك ولما لم أجد في عينيك حتى انك وضعت ثقل جميع هذا الشعب عليّ. ألعلي حبلت بجميع هذا الشعب أو لعي والده حتى في حضنك كما يحمل المربي الرضيع إلى الأرض التي حلفت لآبائه. من أين لي اللحم حتى اعطي جميع هذا الشعب. لأنهم يبكون علي قائلين اعطنا لحما لنأكل. لا أقدر أنا وحدي أن أحمل جميع هذا الشعب لأنه ثقيل عليّ. فإن كنت تفعل بي هكذا فاقتلني قتلا ان وجدت نعمة في عينيك. فلا أرى بليتي**" (سفر العدد ١١: ١١)

٤- قصة النبي سليمان وداوود عليهما السلام

إنه النبي سليمان، ابن النبي داود عليهما السلام وهما من أنبياء بني إسرائيل. والنبي سليمان من الأنبياء الذين تتفق المسيحية والإسلام على تكريمهم والثناء عليهم. ومع ذلك، ففي حياة النبي سليمان عليه السلام وفقا للكتاب المقدس أمور لا تليق بنبي من أبرز أنبياء الله، حيث وردت قصة سليمان في عدد من أسفار العهد القديم، وخصوصاً في أسفار ملوك الأول وأخبار الأيام الثاني وفي الكتاب المقدس، تكرم المسيحية النبي سليمان وتثني عليه كما هو شأن القصص السابقة للأنبياء عليهم السلام هناك تناقض في الروايات عند الحديث عنهم، فعلى سبيل المثال، يخبرنا العهد القديم أن الله كان يحبه ويثني عليه في الكتاب المقدس: **"وَعَزَّى دَاوُدُ بَثْشَبَعَ امْرَأَتَهُ، وَدَخَلَ إِلَيْهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا فَوَلَدَتِ ابْنًا، فَدَعَا اسْمَهُ سُلَيْمَانَ، وَالرَّبُّ أَحَبَّهُ"** (صموئيل الثاني ١٢:٢٤) كما يخبرنا الكتاب المقدس والعهدين أن الله أعطى النبي سليمان حكمة وفهماً وغنى وكرامة وملكاً لم يعط

لغيره، كما أن اليهود والنصارى لا يعتبرونه نبياً وانما هو عندهم من الملوك وقد جاء في العهد القديم: "**هُوَذَا قَدْ فَعَلْتُ حَسَبَ كَلاَمِكَ. هُوَذَا أَعْطَيْتُكَ قَلْبًا حَكِيمًا وَمُمَيِّزًا حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِثْلُكَ قَبْلَكَ وَلاَ يَقُومُ بَعْدَكَ نَظِيرُكَ. وَقَدْ أَعْطَيْتُكَ أَيْضًا مَا لَمْ تَسْأَلْهُ، غِنًى وَكَرَامَةً حَتَّى إِنَّهُ لاَ يَكُونُ رَجُلٌ مِثْلَكَ فِي الْمُلُوكِ كُلَّ أَيَّامِكَ**" (ملوك الأول ٣:١٢-١٣)

"**وَأَعْطَى اللهُ سُلَيْمَانَ حِكْمَةً وَفَهْمًا كَثِيرًا جِدًّا، وَرَحْبَةَ قَلْبٍ كَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ. وَفَاقَتْ حِكْمَةُ سُلَيْمَانَ حِكْمَةَ جَمِيعِ بَنِي الْمَشْرِقِ وَكُلَّ حِكْمَةِ مِصْرَ. وَكَانَ أَحْكَمَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ، مِنْ إِيثَانَ الأَزْرَاحِيِّ وَهَيْمَانَ وَكَلْكُولَ وَدَرْدَعَ بَنِي مَاحُولَ. وَكَانَ صِيتُهُ فِي جَمِيعِ الأُمَمِ حَوَالَيْهِ. وَتَكَلَّمَ بِثَلاَثَةِ آلاَفِ مَثَل، وَكَانَتْ نَشَائِدُهُ أَلْفًا وَخَمْسًا. وَتَكَلَّمَ عَنِ الأَشْجَارِ، مِنَ الأَرْزِ الَّذِي فِي لُبْنَانَ إِلَى الزُّوفَا النَّابِتِ فِي الْحَائِطِ. وَتَكَلَّمَ عَنِ الْبَهَائِمِ وَعَنِ الطَّيْرِ وَعَنِ الدَّبِيبِ وَعَنِ السَّمَكِ. وَكَانُوا يَأْتُونَ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ لِيَسْمَعُوا حِكْمَةَ سُلَيْمَانَ، مِنْ جَمِيعِ مُلُوكِ الأَرْضِ الَّذِينَ سَمِعُوا بِحِكْمَتِهِ**". (ملوك الأول ٤:٢٩-٣٤)

وبحسب ما يخبرنا به العهد القديم، فإن سليمان كان أحد أبناء الملك داوود، وكان أقربهم إلى قلبه، ويؤكد العهد القديم على أن سليمان قد ابتدأ حكمه بسيرة طيبة، وبطاعة مطلقة ليهوه إله بني إسرائيل كما يسمونه، وأنه كان يسير وفق أحكامه وشرائعه عزوجل، وهو الأمر الذي جعل يهوه يمنحه الحكمة لما طلبها سليمان منه كمنحة.

وقد عُرف سليمان بتلك الحكمة، حتى اشتهر بينهم بسليمان الحكيم، وعلى الرغم من كل الأوصاف الإيجابية التي أطلقها العهد القديم على الشطر الأول من حكم سليمان عليه السلام، فإنه سرعان ما تتبدل تلك التوصيفات في الشطر الثاني منه كما هو حال الكتابات الاخرى في الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى، حيث يذكر سفر ملوك أول أن سليمان قد خرج عن التعاليم اليهودية وتشريعاتها المقدسة،

عندما مال في شيخوخته لعدد كبير من زوجاته الأجنبيات، والتي كانت إحداهن هي بنت فرعون مصر.

ويصف سفر الملوك، المعصية الكبرى التي ارتكبها سليمان، بوضعه الأوثان والأصنام داخل الهيكل، وبإقراره عبادة ألهة أزواجه الأجنبيات، أما في العهد الجديد، فقد ورد ذكر سليمان في أكثر من موضع، حيث تم التأكيد على حكمته في إنجيل لوقا، كما ذُكر في سلسلة نسب المسيح، من أبيه الأرضي يوسف النجار، في مقدمة إنجيل متى. من هنا، فإن النظرة اليهودية لسليمان، جرت على اعتباره أحد أكبر ملوك وأبطال بني إسرائيل القدامى، بينما تماشت النظرة المسيحية، مع ذلك التوجه، وإن صبغتها بالصبغة المسيحية الروحانية التأويلية التي اعتبرت أن قصة سليمان نموذجاً لكيفية خروج الإنسان عن النهج المستقيم، ووقوعه في الزلل والخطأ ثم عودته في نهاية المطاف إلى الطريق القويم الذي أمر الرب باتباعه

في سفر الملوك حيث يتحدث العهد القديم عن حب النبي سليمان عليه السلام للنساء المشركات من الامم التي قال عنهم الرب "لاَ تَدْخُلُونَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ لاَ يَدْخُلُونَ إِلَيْكُمْ، لأَنَّهُمْ يُمِيلُونَ قُلُوبَكُمْ وَرَاءَ آلِهَتِهِمْ".هنا يتهمون النبي سليمان بمعصية الرب والشرك بالله، وهو نبي من الأنبياء المكلفين بالدعوة للتوحيد، كما يتهمونه بان قلبه لم يكن مع الله كما كان قلب ابيه داود هذه الاتهامات جميعها في الكتاب المقدس (سفر الملوك الأول ١١ / ١-١٣)

المطلب الثاني: نماذج من قصص الأنبياء في القرآن الكريم

الإسلام دين جميع الأنبياء والمرسلين، وإن اختلفت شرائعهم وأحكامهم، فإنّهم متفقون على الأصل الأول، وهو التوحيد والإسلام، فمثلاً:

أخبر الله عن نوح عليه السلام: **((وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ))** (سورة يونس الآية ٧٢)

وأخبر عن إبراهيم عليه السلام: **((إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ))** (سورة البقرة الآية ١٣١)

وأخبر عن موسى عليه السلام: **((يا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ))** (سورة يونس الآية:٨٤)

وأخبر عن حواريي المسيح: **((وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا واشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ))** [سورة المائدة الآية:١١١)

وأخبر عن سليمان عليه السلام على لسان ملكة سبأ: **((رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))** (النمل الآية:٤٤)

وأخبر سبحانه وتعالى عن الأنبياء الذين تقدموا: **((يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا))** (سورة المائدة الآية:٤٤) إنّ أصل الدين واحدٌ، بعث الله به الأنبياء والمرسلين جميعاً، واتفقت دعوتهم إليه، وتوحّدت سبيلهم عليه، وإنّما التعدّد في شرائعهم المتفرعة عنه، وجعلهم الله سبحانه وسائطَ بينه وبين عباده في تعريفهم بذلك، ودلالتهم عليه، لمعرفة ما ينفعهم وما يضرّهم.

قال سبحانه وتعالى: **((ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت))** (سورة النحل الآية: ٣٦) فعبر تاريخ البشر –على اختلاف أزمانهم وأعراقهم وألسنتهم– كان الثابت الوحيد هو مركزية عقيدة التوحيد التي جاء بها جميع الرسل والأنبياء لجميع الأمم، وجعل سبحانه قبول عقيدة التوحيد المعيار والميزان "فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى" (سورة طه، الآية ١٢) فكلما التزمت البشرية بعقيدة التوحيد صلح حالها وسعدت أيامها، وكلما أعرضت عن عقيدة التوحيد غرقت في بحار الجهل وتاهت في صحراء الشقاء ولا ريب أن الله تعالى قد انزل الشرائع على انبيائه تبيانا لكل شيء يحتاج اليه البشر في دنياهم واخرتهم لكي

تكون هبة من الله تعالى لهم لهدايتهم وتوضيح شريعة الله عز وجل للناس لتنظيم حياتهم.

١-قصّة النبي نوح عليه السلام في القرآن الكريم

يُعَدّ نوح -عليه السلام- أوّل رسولٍ أُرسِل إلى قومه، من أُولي العزم من الرُّسل عليهم السلام؛ إذ لبث يدعو قومه إلى توحيد الله ألف سنةٍ إلّا خمسين عاماً، قال تعالى في وصف قصة النبي نوح عليه السلام: **((وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ (٧١) فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٧٢) فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ))** **(سورة يونس، الآية ٧١-٧٣)**

يكرم الإسلام النبي نوح ويثني عليه في غير موضع من القرآن الكريم. فيخبرنا القرآن أن نوحا ممن اصطفاهم الله على العالمين. يقول تعالى: **((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ))** (آل عمران ٣:٣٣)

كما يخبرنا القرآن أن نوحا ممن هداهم الله إليه من النبيين والمرسلين وأوحى إليهم. يقول تعالى: **((إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إلى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إلى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا))** (النساء ٤:١٦٣) ودعاهم إلى تَرْك عبادة الأصنام التي لا تملك لهم ضرّاً ولا نَفْعاً، وأرشدهم إلى عبادة الله وحده، وقد اجتهد نوح في دعوته، وسلك في تذكير قومه الأساليب والطُّرق جميعها؛ فدعاهم ليلاً ونهاراً، في السر والعلن، فلم تنفعهم الذكرى والدعوة؛ وقابلوها بالاستكبار والجحود، فما كان منهم إلا أنهم كانوا يُغلقون آذانهم؛ لكي لا يسمعوه ويصغوا دعوته، فَضْلاً عن ذلك

قاموا باتهامه بالكذب والجنون كما اتهم غيرهم الأنبياء، ثمّ أوحى الله إلى النبي أن يصنع السفينة، فصنعها رغم سُخريتهم من قومه منه، وانتظر أمر الله لركوب السفينة مع مَن آمن من قومه، بالإضافة إلى زوجيَن من كلّ الكائنات الحيّة وأنواعها، ووقع ذلك بأمرٍ من الله حين فُتِحت السماء بالماء المُنهمِر الغزير، وتفجّرت الأرض ينابيع وعيوناً، فالتقى الماء على هيئةٍ عظيمةٍ، وطوفان مَهيبٍ أغرق القوم المُشركين بالله، ونُجّيَ نوحٌ –عليه السلام– ومَن آمن معه.

٢–قصّة النبي لوط عليه السلام في القرآن الكريم

قال –تعالى– في بيان مُجمَل قصّة نبيّه لوط: **((إِلّا آلَ لوطٍ إِنّا لَمُنَجّوهُم أَجمَعينَ *إِلَّا امرَأَتَهُ قَدَّرنا إِنَّها لَمِنَ الغابِرينَ *فَلَمّا جاءَ آلَ لوطٍ المُرسَلونَ *قالَ إِنَّكُم قَومٌ مُنكَرونَ *قالوا بَل جِئناكَ بِما كانوا فيهِ يَمتَرونَ *وَأَتَيناكَ بِالحَقِّ وَإِنّا لَصادِقونَ *فَأَسرِ بِأَهلِكَ بِقِطعٍ مِنَ اللَّيلِ وَاتَّبِع أَدبارَهُم وَلا يَلتَفِت مِنكُم أَحَدٌ وَامضوا حَيثُ تُؤمَرونَ *وَقَضَينا إِلَيهِ ذلِكَ الأَمرَ أَنَّ دابِرَ هؤُلاءِ مَقطوعٌ مُصبِحينَ)) (سورة الحجر، الآية: ٥٨–٦٦)** نجد أن القرآن الكريم لم يذكر النبي عليه السلام إلا بأحسن الأوصاف وأفضلها، أرسل الله لوطاً –عليه السلام– إلى قومه؛ يدعوهم إلى توحيد الله عز وجل ويأمرهم بالاستقامة، والأخلاق الحميدة ؛ إذ كانوا يُمارسون اللواط والفاحشات؛ وانهم كانوا مشركين اجترموا الهلاك على أنفسهم باخبث الأعمال حيث أنّهم كانوا يأتون الرجال شهوةً دون نسائهم، كما كانوا يقطعون السبيل؛ فيعتدون على أموالهم، وأعراضهم، فَضْلاً عن ممارستهم للمُنكَرات، والأفعال غير السويّة في أماكن اجتماعهم، وقد ساء لوطاً –عليه السلام– ما كان يراه من أفعال قومه وانحرافاتهم عن الفِطْرة السليمة، واستمرّ في دعوتهم إلى عبادة الله وحده، وتَرْك أفعالهم المنحرفة، إلّا أنّهم رفضوا الإيمان وهددوه بالإخراج من قريتهم، فقابل تهديدهم بالثبات على دعوتهم واصلاحهم، وأنذرهم بعذاب الله، وحين أمر الله – عزوجل– بإنزال عذابه، أرسل ملائكة على هيئة بَشَرٍ إلى نبيّه ليُبشّروه بهلاك القوم

ومَن اتّبع طريقهم المنحرف، بالإضافة إلى زوجته التي شملها العذاب مع قومها، كما بشّروه بنجاته مع مَن آمن معه من العذاب ألا ابنتيه زاعورا وريثا واحد زوجاته الصالحة أما أمرأته واعلة المنافقة فقدر الله عليها أنها لمن الغابرين والباقين المتخلفين بالهلاك . أرسل الله العذاب على مَن لم يؤمن من قوم لوطٍ، وكان أوّله بطَمْس أعينهم (ابن عباس، د.ت، ص: ٢١٩)، قال –تعالى–: ((**وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ**)) (سورة القمر، الآية – ٣٧) ارادوا ان اضيافه جبريل ومن معه من الملائكة المرسلين بعملهم الخبيث فطمس الله الله على اعينهم ثمّ أخذتهم الصيحة، وقُلِبت قريتهم عليهم رأساً على عقب، وأُرسلِت عليهم حجارةٌ من الطين مختلفة عن الحجارة المعهودة،قال –تعالى–: ((**فَأَخَذَتهُمُ الصَّيحَةُ مُشرِقينَ*فَجَعَلنا عالِيَها سافِلَها وَأَمطَرنا عَلَيهِم حِجارَةً مِن سِجّيلٍ**)) (سورة الحجر، الآية –٧٣–٧٧) أمّا لوط والذين آمنوا معه، فقد مَضَوا في طريقهم إلى حيث أمرهم الله دون تحديد وجهتهم (ابن عباس، د.ت، ص:٤٥٠)

٣– قصة النبي موسى عليه السلام في القرآن الكريم

ذكر الله تعالى النبي موسى عليه السلام في القرآن الكريم في مائة واربع وعشرين آية من آيات الذكر الحكيم تعد قصة موسى وهارون عليهما السلام وما حدث بينهما وبين فرعون وبين قومهما من بني إسرائيل تعدُّ على رأس القصص التي تكرر ذكرها في القرآن الكريم؛ حيث ورد الحديث عنها في أكثر من عشرين سورة من سور القرآن الكريم، تارة بصورة مفصلة، كما هو الحال في سور (البقرة)، و(الأعراف)، و(طه)، و(الشعراء)، و(القصص). وأخرى بصورة مختصرة، كما هو الحال في سور (الروم)، و(الدخان)، و(النازعات) وغيرها وتكرر ذكر موسى عليه السلام في القرآن الكريم أكثر من مائة مرة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم عندما يشتد به الأذى، يقول) :رحم الله موسى، لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر (متفق عليه) .

٤- قصة النبي داود وسليمان عليهما السلام في القرآن الكريم

تكريم النبي سليمان عليه السلام في القران مقترن بتكريم علو ومكانة أبيه النبي داوود عليهما السلام والآيات التي تتحدث عن النبي داوود وسليمان هي:

((وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ. فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ. وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ. وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ. وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ)) (سورة الأنبياء، الآية ٧٨-٨٢) يذكر الله تعالى انه اكرم النبي داوود والنبي سليمان عليهما السلام انه ميزه وانعم عليه من الميزات والآيات التي كانت تضاهي ماتاه الله تعالى للنبي موسى عليه السلام من معجزات وآيات، حيث أن عصرهما كان له ميزة خاصة وانه علم داوود صناعة الدروع والتي انتفع بهال الناس (التونسي، ١٩٨٤، ج:١٧، ص:١٢٠) وكذلك في سورة النمل **((وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ .وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ))** (سورة النمل، الآية ١٥-١٦)

ويتحدث الله عز وجل عن النبي سليمان وحبه للخيل والجياد وندمه على هذا الأمر في سورة ص

((وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ. إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ. فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ. رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ. وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ. قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ

الْوَهَّابُ. فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ. وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ. وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ. هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أو أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ. وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ)) (سورة ص، الآية ٣٠-٤٠)

ويتحدث عز وجل عن تسخير الريح والجن وإسالة عين القطر للنبي سليمان: **((وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ .يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ))** (سورة سبأ، الآية ١٢- ١٣)

هذه الآيات وغيرها الكثير من الآيات القرآنية يتحدث فيها الله تعالى عن الأنبياء ويأتي بقصصهم في القرآن لكي يتعظ المسلمين ولكي يطمئن قلب النبي (صلى الله عليه وسلم) عند سماع قصصهم ويتعظ المسلمون من الاحداث التي مر بها الأمم من قبلهم .

المطلب الثالث: مقارنة بين قصص الأنبياء في العهدين وفي القرآن الكريم

ما نراه في القرآن والتوراة أن القصص والأحداث متشابهة والشخصيات متشابهة ولكن الشنيع هو ما نراه في التفاصيل فهي تختلف كثيرا عن بعضها وهي السبب في رفع شأن النبي أو الحط من قدره في نظر القارئ ولكن حسب توصية النبي الجليل محمد صلى الله عليه وسلم لا يجوز لنا أن نكذب أو نصدق ما يرد في كتبهم خوفا من أن تكون الرواية من عند الله تعالى فنقع في خطيئة تكذيبها أو تكون من عند الناس وتقدح في نبي من عند الله تعالى فنقع في خطيئة تصديقها ولكن عند أخذ الأمور بالعقل ومقارنتها مع ما جاء في القصص القرآنية نجد الفرق الشاسع بينها وبين القصص التوراتية في حق الأنبياء

وكذا الحال بالنسبة لجميع الأنبياء فقد صاغ العهد القديم من الأخبار عن الأنبياء ما لا يجوز عليهم ولا يصح ولا أحد يقبله حتى من أناس عاديين كما جاء في قصّة النبي لوط عليه السلام مع ابنتيه حيث تقول فيه التوراة أنّه مارس زنا المحارم معهن دون وأن يدري بتدبير ابنتيه وكان له منهن نسل هم بني مؤاب وبني عمون وغيره من القصص التي تروي عن الأنبياء ما تحط من قدرهم ومكانتهم وكان القصد الأوحد من هذا الأمر إشاعة الفاحشة ونشر الفساد وتدمير الدعوة وحاملها وتشويه صورته من خلال هذا التصوير لأخلاقهم وممارساتهم البعيدة عن صفات أفضل الخلق وصفوة البشر لأن أي رجل أو أمرآة سيقولان مادام الأنبياء يفعلون هذا أو إن زوجات الأنبياء وبناتهم يفعلون هذا فالأولى أن يكون مباحا بين البشر عامة.

وأخطر ما يكون هو ما ينسبونه لله عز وجل على لسان الأنبياء البداء[١] وأمور أخرى كالندم والأسف وغيرها من الصفات التي اكتتبوها ونشروها على أنها من عند الرسل المرسلين لهم وهي بالنتيجة من عند الله العزيز القدير أول من ادعى البداء على الله تعالى هم اليهود، قالوا: إن الله تعالى خلق الخلق، ولم يكن يعلم هل يكون فيهم خير أو شر، وهل تكون أفعالهم حسنة أم قبيحة، فقد جاء في سفر التكوين في الإصحاح السادس من التوراة ما نصه: **((ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم، فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه جداً فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته لأني حزنت أني عملتهم))** (سفر التكوين، ٥-٧) وهذا النصوص المذكورة في العهدين وأمثالها تفيد صراحة أن الله قد بدت له أمور لم يكن يعلمها من قبل، فحزن حزناً شديداً حين رأى معاصي البشر حاشاه عز وجل . فالبداء عقيدة يهودية مدوّنة في كتبهم المحرفة.

(١) يعني: تبديل الموقف والقرار الإلهي أي (القضاء) .

وعند تفحص شخصية أي نبي من الأنبياء في التوراه أو الانجيل نجد أنه كان يفرط في احتساء الخمر وصب الشتائم واللعنات كما في سفر التكوين (الاصحاح ٩:٢١-٢٦) وليس هناك أي حديث عن نبوة نوح ودعوته ويعتبرونه بطل شعبي فقط، واذا تأملنا قصص القرآن نجد انها تلتقي مع قصص العهد القديم في بعض الشخصيات، وعناصر هذه القصص مشتتة في عدد كبير من كتب اليهود الاولين، كما إن هذه الكتب كانت نادرة جدا في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) وكان على هيئة قراطيس يستحيل تداولها لان اغلب هذه الكتب كانت اسرارا لا يسمح بتداولها الا بين علماء كل طائفة وهذه لم تصبح هذه الكتب معروفة الا في الوقت الحالي، يقول تعالى: **((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ)) (سورة المائدة، الآية: ١٥)**

والتناقض الذي نراه في التعليمات الدينية وسلوكيات اليهود والنصارى أن العهد القديم والجديد ينهيان عن السكر وادمان الخمر أو شربه كما في سفر لاويين ولكن عامة النصارى لا نجد تطبيق هذه التعليمات

((وَكَلَّمَ الرَّبُّ هَارُونَ قَائِلاً: «خَمْرًا وَمُسْكِرًا لاَ تَشْرَبْ أَنْتَ وَبَنُوكَ مَعَكَ عِنْدَ دُخُولِكُمْ إِلى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ لِكَيْ لاَ تَمُوتُوا. فَرْضًا دَهْرِيًّا فِي أَجْيَالِكُمْ وَلِلتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمُقَدَّسِ وَالْمُحَلَّلِ وَبَيْنَ النَّجِسِ وَالطَّاهِرِ، وَلِتَعْلِيمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَمِيعَ الْفَرَائِضِ الَّتِي كَلَّمَهُمُ الرَّبُّ بِهَا بِيَدِ مُوسَى)). (لاويين ٨:١٠-١١)

وفي العهد الجديد نقرأ: "وَلاَ تَسْكَرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلاَعَةُ، بَلِ امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ" (أفسس ٥:١٨)

وبخصوص الاحتشام نجد ان العهد الجديد يأمر بالاحتشام والحلم والزهد . فنجد في سفر تيموثاوس: **"فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الأُسْقُفُ بِلاَ لَوْمٍ، بَعْلَ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ، صَاحِيًا، عَاقِلاً، مُحْتَشِمًا، مُضِيفًا لِلْغُرَبَاءِ، صَالِحًا لِلتَّعْلِيمِ، غَيْرَ مُدْمِنِ الْخَمْرِ، وَلاَ**

ضَـرَّابٍ، وَلاَ طَـامِعٍ بِـالرِّبْحِ الْقَبِـيحِ، بَـلْ حَلِيمًـا، غَيْـرَ مُخَاصِـمٍ، وَلاَ مُحِـبٍّ لِلْمَـالِ" (١تيموثاوس ٣:٢-٣)

فإذا كان الكتاب المقدس ينهى عن شرب الخمر والسكر وعدم الاحتشام ويأمر بالتعقل والحلم ونبذ الأمور التي تمس الأخلاق بشكل عام، فكيف يتأتى شرب الخمر والسكر والتعري من نبي من أعظم أنبياء الله عز وجل كما في قصة النبي نوح التي ذكرناها؟

وعند التمعن في القرآن الكريم نجد أن القصص تحتل جزءا كبيرا منه ويمتزج بموضوعات دينية وغايات تشريعية والهية بحتة للعبرة والعظة الدينية، وهي احد وسائل الدعوة في الإسلام، وقصص بني اسرائيل تحديدا اتسمت بالوحدة الموضوعية، والقرآن الكريم قد قسمها لمراحل بالرغم من ان المصادر الدينية حول تاريخ بني اسرائيل في عصر النبوة لم تكن موثوقة في العالم كله وهذا دليل آخر على ان قصص القرآن مصدره الوحي الرباني وهو خالي من أية اشكالية أو تأثير تاريخي وأن القصص القرآنية والتوراتية تختلف من حيث المفهوم والعناصر (السحمراني، ٢٠٠٨ ص: ٤٠-٤٥) .

الخاتمة

كل ما تقدم من قصص وآيات في موضوع قصص الأنبياء بين القرآن والعهدين القديم والجديد، جمعناها من القرآن الكريم والعهدين، والمعلومات من أمهات المصادر والكتب في العقيدة الإسلامية وكتب قصص الأنبياء والمقالات والبحوث العلمية المنشورة والتي تستند في مجملها إلى ادلة من الكتاب والسنة (فويلٌ للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) (السورة البقرة، الآية:٧٩) وما توصلنا اليه من خلال هذا البحث هو:

١- قصص القرآن توافق الواقع وطبيعة عصمة الأنبياء ولا يوجد فيها تناقض كما هو موجود في كتابات أهل الكتاب.

٢- قصص الأنبياء والرسل في القرآن الكريم والاحاديث القدسية تختلف في بعض التفاصيل ولا نجد مثلها في كتابات أهل الكتاب.

٣- القصص في القرآن الكريم تحتل جزءا كبيرا منه ويمتزج بموضوعات دينية وغايات تشريعية والهية بحتة للعبرة والعظة الدينية، وهي احد وسائل الدعوة في الإسلام.

٤- وقصص بني اسرائيل تحديدا اتسمت بالوحدة الموضوعية، والقرآن الكريم قد قسمها لمراحل بالرغم من ان المصادر الدينية حول تاريخ بني اسرائيل في عصر النبوة لم تكن موثوقة في العالم كله

٥- أرسل الله الرسل كافة لهداية البشر، وأرسل في كل قوم رسولاً منهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ويهديهم إلى سواء السبيل، وشاء الله – سبحانه وتعالى – أنْ يجعل النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – خاتم الأنبياء والمرسلين، وكانت رسالته – صلَّى الله عليه وسلَّم – متميزة عن باقي الرسالات،

فجاءت عامة لكل البشرية وصالحة لكل الأزمان والأماكن؛ قال – تعالى –: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)

٦- جعل الإسلام من أصول الدين وأسس هذه الشريعة أن نؤمن بكل الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) ونؤمن بعصمتهم من الذنوب والمعاصي والكبائر التي تنسب لهم زورا وبهتانا في كتب اهل الكتاب بدليل قوله تعالى –: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (سورة البقرة، الآية:٢٨٥)

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- **العهد القديم**
- **العهد الجديد**

١- أحمد رجا عدوان، النبوة في منظور الدين اليهودي، بحث منشور كلية الاداب، جامعة الجنان، لبنان، مجلة التراث العلمي العربي، العدد الثاني، ٢٠١٥ م

٢- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث – القاهرة ٢٠١٣م .

٣- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، العين، دار ومكتبة الهلال، د.ت

٤- أصول الدين الإسلامي د. رشدي عليان ود. قحطان الدوري، طبعة دار الامام الأعظم، الطبعة الأولى، العراق، ٢٠١١

٥- د.أحمد السحمراني، اليهودية عقيدة وشريعة، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – ٢٠٠٨.

٦- د.أحمد شلبي، مقارنة الأديان –اليهودية، الطبعة الثانية عشر، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٧.

٧- عبدالله ابن عباس رضي الله عنه (ت ٦٨هـ) جمعه مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار الكتب العلمية، لبنان، د. ت.

٨- محمد بن طاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م .

٩- د.عبدالوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عدد المجلدات:ستة، المصدر مكتبةwww.almostafa.com

١٠- محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار النشر:دار صادر –بيروت، الطبعة الأولى

١١- د.عمر سليمان عبدالله الأشيقر العقيدة في ضوء الكتاب والسنة (٤) الرسل والرسالات، الطبعة الرابعة، ١٩٨٩م –الكويت

١٢- سليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرَمِيّ المصري الشافعي (ت ١٢٢١هـ)، تحفة الحبيب على شرح الخطيب، دار الفكر، بدون طبعة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

١٣- د.عبدالمنعم الحنفي، الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، مكتبة المدبولي – القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٠م .

١٤- عبدالرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، الدر المنثور، دار الفكر – بيروت، د.ت

١٥-د.محمد خليفة حسن أحمد، ظاهرة النبوة الاسرائيلية طبيعتها - تاريخها – الموقف الإسلامي منها، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة ١٩٩١م.

١٦_ سعد عطية علي، النبي الياهو وأثره في الفكر الدين اليهودي، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الازهر، ١٩٨٦م – ١٤٠٦هـ .

الملخص:

تعد قصص الأنبياء جزءاً من القرآن الكريم والكتب المقدسة، وتعد سيرة الأنبياء وقصصهم مواعظ ودروس للناس وشخصياتهم، ذَكر الله –تعالى– في كتابه العزيز قَصص بعض الأنبياء والرُّسل (عليهم الصلاة والسلام) ليعتبرَ ويتّعظ بها الناس، وقصص القرآن توافق الواقع وطبيعة عصمة الأنبياء ولا يوجد فيها تناقض كما هو موجود في كتابات أهل الكتاب. لما فيها من الدروس والعِظات والعبر، فهي قَصصٌ ثابتة وقعت في مَعرض دعوة الأنبياء (عليهم السلام) لأقوامهم، فزخرت بالدروس التي تُبيّن المنهج القويم للبشرية، والسبل الرشيدة في الدعوة إلى الله عزوجل، وبما يُحقّق صلاح العباد، وسعادتهم، ونجاتهم في حياتهم الدُّنيا والآخرة، قال الله تعالى: **(لَقَد كانَ في قَصَصِهِم عِبرَةٌ لِأُولِي الأَلبابِ ما كانَ حَديثًا يُفتَرى وَلـكِن تَصديقَ الَّذي بَينَ يَدَيهِ وَتَفصيلَ كُلِّ شَيءٍ وَهُدًى وَرَحمَةً لِقَومٍ يُؤمِنونَ)** (سورة يوسف، آية: ١١١).

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، العهد، العهدين، قصص الأنبياء، القديم، الجديد .

Abstract:

The stories of the prophets are part of the Noble Qur'an and the holy books, and the biography of the prophets and their stories are sermons and lessons for people and their personalities. God Almighty mentioned in his holy book the stories of some of the prophets and messengers (PBUH) to be considered and taught by people, and the stories of the Qur'an are consistent with reality and the nature of the infallibility of the prophets and there is no contradiction in them as found in the writings of the People of the Book. Because of the lessons, sermons and lessons they contain, they are fixed stories that occurred in the exhibition of the call of the prophets (peace be upon them) to their people. They were rich in lessons that show the right approach to humanity, and rational ways in calling to Almighty Allah, and in what achieves the righteousness of the servants, their happiness, and their salvation in their life in this world and in the hereafter.

Keywords: The Noble Qur'an, the Testament, the Two Testaments, the stories of the prophets, the old Testament, the new Testament.